

المرح في المجموع

وهل قصف الدهر هدب الجفون
وكم ألميتك
تقول القصيدة
وهل فغرى القرمزي الشهي
ـ كـ اـ كـ نـ تـ شـ دـ وـ
غـ دـ اـ كـ جـ لـ يـ دـ
أـ يـ اـ كـ بـ وـةـ أـ مـ لـ عـ اـ ثـ
جـ مـ دـ تـ .. تـ غـ يـ رـ يـ ياـ شـ اـ عـ اـ رـ ..
★

احسناء ما غيرتني السنون
ولا غيرتك
احبك ما زلت .. لكنني
صحوت على صرخات الجموع
وخطوا القناة الى امي
وانتساب القبور
رأيت الحياة تموت هناك

وحينا ننام على ساعدي
وصدرني يضم عليك الجنان
ونهدي يدر بفيك الجنان
وانت على ساعدي الرضيع
ولحن .. ودن
وليل .. يجن
وتحنون النجوم على عرشنا
وتنسج من نورها عشنا
تلاؤ تشنـدوـ تـغـيـ لـنـاـ
اناـ اـ نـتـ فيـ الحـبـ اـ نـتـ اـ نـاـ!
فيـ اـ شـاعـرـيـ غيرـتـكـ السنـونـ
وغضـ المعـينـ
وجـفـ الـوتـ
ترـىـ غـيرـتـيـ?
ترـانـيـ فقدـتـ العـيونـ التيـ
أـهـمـتـكـ الشـيدـ

احسناء رفـ الحـبـ السـخـينـ
على مقلـتـيكـ
وسـالـ فـيـ حـارـ السـؤـالـ الحـزـينـ
على وجـنـتـيكـ
بكـيـ الـورـدـ فيـ وجـهـكـ النـيـرـ
طـغـيـ الـوـجـدـ فيـ نـبـوكـ السـاحـرـ
وقـلتـ :
ـ تـغـيـوتـ يـاـ شـاعـرـيـ
ـ فـأـيـ اـصـطـخـابـ الجـوىـ الثـائـرـ
ـ وـ حـرـ النـشـيدـ
ـ وـ دـنـيـاـ الغـزلـ
ـ وـ اـيـ اـنـتـحـارـ الزـمانـ المـدـيدـ
ـ بشـهـدـ القـبـلـ
ـ وـ ثـغـرـيـ يـذـوبـ عـلـىـ شـفـتـيكـ
ـ وـ اـنـتـ تـخـجـ لـىـ شـفـتـيـ
ـ وـ حـيـنـاـ أـنـمـ عـلـىـ سـاعـدـيـكـ

الخطاب ، وانا انت واجد هنا « بستانية » تطوف بين الاطفال ،
آخذة بيد هذا ، منبهة ذاك ، مسددة عمل ذلك ، شاملة الجميع
بنظرية عامة ، مدركة نواحي الضعف والقوة في كل حـمـلـ منـ
قطـيعـهاـ .

★

في السطور التي خطها فروبل ، وفي النصائح التي وجه بها
أتباعه ، جعل من الطفل والزهرة وفيقين متعاقبين . ولم يعن
بقوله « حدائق الاطفال » ضم حدائق الى كل مدرسة يتعلم فيها
الاحداث ، وانا قصد الى معنى أسمى وأأنبل . ففي خياله ويقينه
ان الاطفال كالازهار الطريئة الندية يحتاجون الى عنابة مستمرة ،
وعين يقظى ، وحرارة قلب ، لتفتق أكبادهم في أروع ألوانها
وأعشق عطورها .

جبور عبد النور

الخصائص العديدة كروية لا تؤدي الطفل عند تسلمهـهاـ ، وكـبـيرةـ
مجـبـيـتـ لاـ يـضـعـهـ فـيـ فـمـهـ ، وـرـخـوةـ فـلـاـ تـؤـلـهـ إـذـاـ صـدـمـتـهـ . وـهـكـذاـ
تـتـدـرـجـ لـهـوـانـهـ ، رـامـيـاـ مـنـ وـرـاءـ كـلـ وـاحـدـةـ مـنـهـ إـلـىـ غـايـتـيـنـ :
ـ بـدـنـيـةـ وـعـقـلـيـةـ . وـهـوـ يـفـرـضـ أـنـ تـكـوـنـ هـذـهـ الـأـلـعـابـ مـرـافـقـةـ
ـ بـالـغـنـاءـ ، بـأـنـاشـيدـ بـسـيـطـةـ ، مـفـرـحةـ ، قـرـيبـةـ الـمـعـانـيـ ، سـهـلـةـ الـخـارـجـ .
ـ وـ عـدـ هوـ نـفـسـهـ فـيـ عـامـ ١٨٤٤ـ إـلـىـ وـضـعـ مـاـ يـقـارـبـ مـئـةـ اـنـشـودـةـ
ـ تـتوـافـرـ فـيـهـاـ الـمـيـزـاتـ الـمـطـلـوـبـةـ .

ينتقل الطفل من بعد الى استخدام ادوات متعددة ، لكل منها خصائصها وأمالها ، مترافقا الى الاجسام والاحجامـ
ـ وـ الـخـطـوطـ وـالـصـلـابـةـ وـالـرـخـاوـةـ ، عـامـداـ اـلـاـتـكـارـ فـيـ الـبـنـاءـ ،
ـ وـ اـخـتـذـاءـ التـصـامـيمـ المـوـضـوعـةـ بـيـنـ يـدـيهـ مجـبـيـتـ يـنـشـطـ خـبـالـهـ ،
ـ وـ يـسـتـيقـظـ اـبـتـدـاعـهـ . ولـستـ وـاجـداـ فـيـ «ـ حـارـفـ الـعـملـ »ـ منـبـراـ
ـ وـ كـرـسـيـاـ وـ مـعـلـمةـ مـسـمـرـةـ فـيـ مـجـلسـهـ ، تـسـكـلـمـ ، وـتـسـرـفـ فـيـ

وقد شفقتها حبال الشتاء
كشنق الشمر
وسوفاً كبيره
يبيع بها عرق الكلادحين
- بسرع التراب -
ولحم البشر .
أفانتي ورأيت الظهور
يقوّسها كالملال الصقير
فتبحث في الأرض عن نفسها
وأيدي هزيلة .
تجوس اصابعها في الثرى
تسدرُ الحصى
دُرَّة اللقمة
وفي الرائعة
تسير بصاحبها المختنق .
لتبحث عن لقمة ضائعة
ويأتي المساء
فتأنوي الى جحراها جائده
وفي كفها حمرة ضارعه
والتهابُ الاصابع .
وتطوي على جوعها يأسها
كانتطوي في الثرى قوفعه .
ويسدل ستر الظلم الغليظ
على مشهدٍ من صراع الحياة
ليبدأ في الصبح فصلٌ جديدٌ .
فتشمسي الجموع بمصاحبها
لتبحث عن لقمة ضائعة .
فهل اهاب الكاس أخانية .
وقد زرعوا ارضنا بالحراب !!
أحسناه ..
ما غيرتني السنون
ولا غيرتك
أحبك ما زلت لكنني
وهبت النشيد لهذا الجموع !

ولا انفخ الروح في الغارقين ؟!
اللهم والليل من حوليه
دعاء يؤرق عين السماء
ولكنها لا تجيب الدعاء
وفي كل كوخ جنائز يقام
وليد يحييء بنهم جديدٍ
يريد الطعام
وأم تبكي بشكل جديدٍ
قبيل الفطام
وهل أحب الكاس الخانية
ولا أحب القوم لحن القيام ?
★
أفانتي في أحمر الورود
على وجنتيكِ
رأيت الدماء
دماء المساكين في قربتي
يعيشون كالدود في مقبره
هم الدود والميت يا فتنتي !
أساحري في اختناق السوادِ
على مقلتيكِ
رأيت الشقاءِ
يلف بأذرعه الماصره
جسوم الملايين من أمتي !!
أملهمتني في انسياق الحياةِ
على شفتيكِ
رأيت الجفافِ
رأيت سراب الحياة الشحيحِ
تصوّن هففة الظائمينَ
وحلُّ الرمامِ
وهذه النجومُ
عيون العبيدِ
تطل علينا
وقد جحظت بالعذاب المقلُّ
أفانتي ورأيت الرؤوسَ
ألف الرؤوسِ
معلقة في فروع الشجر.

على مذبح اليأس في قريتي
تريد النشور

أفانتي .. إن مضى السالكون
على أرضنا في الصباح القريب
يلهُون في النور آثارنا
فماذا تراه يقول الدليل
إذا سأله عن الحالمين
عن اللاعبيـن .. عن الشاربيـن
عن الرائقين .. عن السامرـين
عن النائـين بليل الدموع
على زفات النقوس الموات
عن المائـين ببحر الدماء
على زورق من جناح الخيـال
وقد غلـّفوا بالنبيـن العيون
ومرت عليهم جمـوع الجـياعـ
ومروا عليها
فلم يلمـحوا ذلة البائـينـ
ولم يسمـعوا آنة البائـينـ
وراحوا يصوغـون في حـلـهمـ
عقود الدخـانـ

فـماـذاـ تـراهـ يـقـولـ الدـلـيـلـ ؟ـ
أـلـسـمعـ وـقـعـ خـطـىـ الـأـفـعـوـانـ
يـدـبـ عـلـىـ جـثـثـ السـاقـطـيـنـ
يـسـوـغـ بـالـنـعـلـ ذـلـ الـجـيـاهـ
وـأـقـعـدـ لـاـسـتـغـرـ اـلـجـيـاهـ
وـأـحـلـ لـاـسـتـيـرـ اـلـجـمـوعـ
لـتـحـياـ الـحـيـاهـ

لتـضـربـ بـالـنـعـلـ عـزـ الطـفـاهـ ؟ـ
أـلـسـمعـ حـشـرـجـةـ الـأـشـيـاءـ
يـئـنـونـ مـنـ قـسـوةـ الـعـاصـفـهـ
وـقـدـ لـفـحـتـمـ رـيـاحـ السـمـومـ
وـأـجـلـسـ كـالـطـفـلـ اـحـصـيـ النـجـومـ ؟ـ

أـلـسـمعـ فـقـهـةـ الطـاغـيـهـ
يـسـيـرـ بـرـ كـبـهـ آـمـنـاـ
وـقـدـ اـغـرـقـ الـقـوـمـ فـيـ جـهـةـ
وـلـاـ اـخـرـقـ الـمـركـبـ السـارـيـاـ